حنين

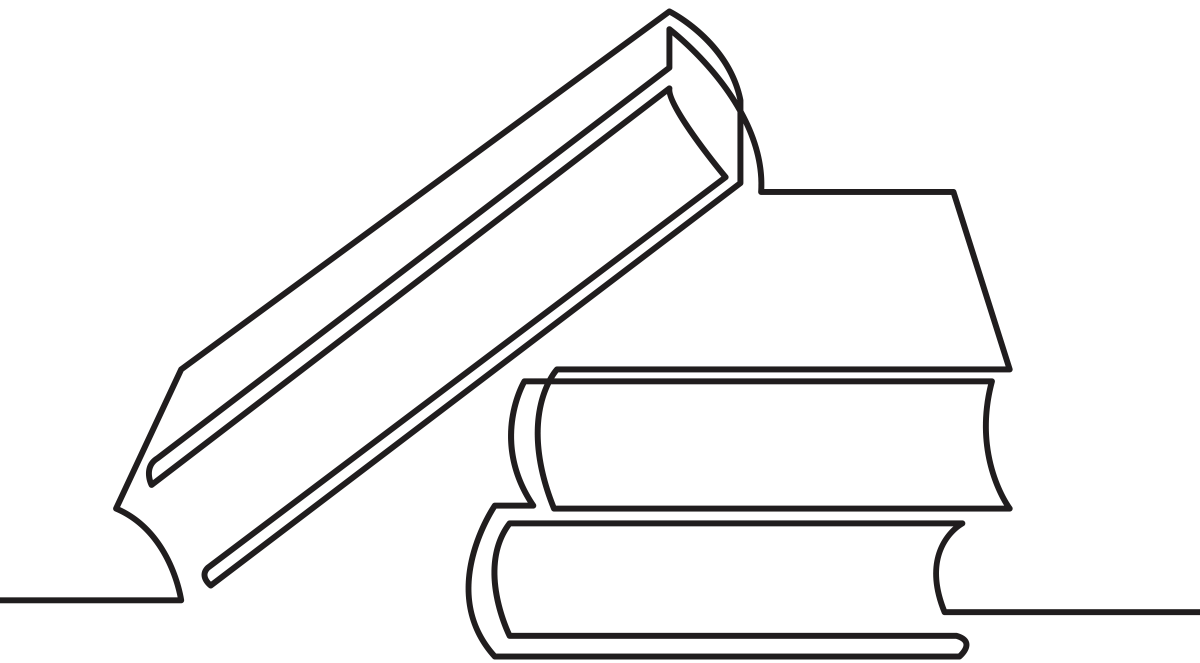

صلاح لبكي

حنين

تأليف
صلاح لبكي

هنـــداوي

حنين

صلاح لبكي

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ليلى يسري

الترقيم الدولي: ٦ ١٧٣٧ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٦١.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١٩.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف مُرَخَّصة بموجب رخصة المشاع الإبداعي: نَسْبُ المُصنَّف، الإصدار ٤,٠. جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي خاضعة للملكية العامة.

المحتويات

حنين	٧
إغراء	٩
غروب	١١
جهنم	١٣
أنت	١٥
لك الله ...	١٧
أنت أسطورتي	١٩
ما أحلى	٢١
الأرحم	٢٣
كن ذلك الآسي	٢٥
شاعر	٢٧
يا مطامعي!	٢٩
هنالك	٣١
بعض الدلال	٣٣
حلوتي	٣٥
الجلمد	٣٧
ذاك الرجاء	٣٩
حدِّثي	٤١
إلى صنين	٤٣
سخاء	٤٥

ترف لعيني ٤٧
صحا الجو ٤٩
الضاد تزهو ٥١
أنت هنا ٥٣
إني أموت عليك ٥٥
سؤال ٥٧
غني به غني ٥٩

حنين

أَنَـا يَـا هَـوَايَ إِذَا أَمُـو ... تُ هَوًى عَلَيْكِ فَلَا تُبَالِي
هَلْ يُسْأَلُ الزَّهْرُ الشَّذِيُّ ... عَـنِ الـمَـوَدَّةِ بِـالـغَـوَالِـي
حَسْبِي وُجُودُكِ نِعْمَةً ... لِـي لـلـرَّبِـيـعِ وَلـلـجَـمَـالِ
مَـنْ ذَا يُـؤَمِّـلُ أَنْ يَـكُـو ... نَ مَعَ الضِّيَاءِ عَلَى وِصَالِ
الـنُّـورُ يَـهْـدِي لَا يُـنَـا ... لُ وَلَا يُـؤَمِّـلُ بِـالـنَّـوَالِ
أَنَـا يَـا هَـوَايَ مِـنَ الإِبَـا ... ءِ أَخَافُ أَنْ يُرْثَى لِحَالِي
إِنِّـي أَلِـفْتُ الـعَـيْشَ مُـنْـ ... ـقَطِعًا عَلَى الحُلْمِ المُحَالِ
وَلَـرُبَّـمَـا ... فَـأُعَـلِّـمُ الـ ... أَطْـيَـارَ أُغْـنِـيَـةَ الأَغَـالِـي
وَنَعِيشُ فِي المُسْتَقْبَلِ النَّـ ... ـائِي عَلَى طرق الخَيَالِ
أُسْـطُـورَةٌ لَـمْ تَـخْـتَـلِـجْ ... بِفَمٍ وَلَـمْ تَـخْـطُرْ بِبَالِ

* * *

أَنَـا يَـا هَـوَايَ أُجِـلُّ وَجْـ ... ـهَكِ أَنْ أُفَكِّرَ فِي الزَّوَالِ
فِي البَدْءِ كُنْتِ وَكُنْتُ لَمْ ... يَكُنِ النَّهَارُ وَلَا اللَّيَالِي
فَإِذَا انْقَضَى عُمُرُ الزَّمَا ... نِ وَزُلْزِلَتْ شُمُّ الجِبَالِ
نَـطْـفُـو عَـلَـى آتٍ وَنَـهْـ ... ـزَأُ مِنْ هُنَالِكَ بِالكَمَالِ
أَنَـا يَـا هَـوَايَ إِذَا أَمُـو ... تُ هَوًى عَلَيْكِ فَلَا تُبَالِي

إغراء

أَنَا بِانْتِظَارِكِ فَاسْعِفِي بِوَصَالِ ... قَرُبَ ارْتِمَاءُ الـعُمْرِ فِي الآصَالِ
عِنْدِي لَكِ الطَّرَبُ القَدِيمُ وَذَلِكَ الشَّـ ... ـوْقُ الدَّفِيءُ يُبَثُّ غَيْرَ مُبَالِ
يَكْسُوكِ وَهْجُ الطِّيبِ مِنْ قَارُورَةٍ ... عَتَقَتْ عَلَى نَفْسٍ مِنَ الآزَالِ
قُومِي أَجِدْ بِي فَوْقَ قُدْرَةِ خَالِقٍ ... يَهَبُ الحَيَاةَ مَفَاتِنًا لِجَمَالِ
فَإِذَا خَطَرْت فَخَلْفَ جَفْنٍ وَالِهٍ ... حُلْمًا كَأَرْوَعِ مَا يَلُوحُ لِبَالِ
تَسْتَعْذِبِينَ هَوًى أَحَبَّ مِنَ الهَوَى ... وَلَذَائِذًا مَا كُنَّ فِي الآمَالِ

غروب

أَمَلٌ يَنْطَفِي نَدِيًّا بِرُوحِي ... وَهْوَ رُوحِي فَمَا أَصَابَكِ رُوحِي؟
أَنَا إِنْ غِبْتُ يَا حَبِيبَةُ يَنْهَدُّ ... شُرُوقِي غَدًا وَيَفْنَى طُمُوحِي
وَأُوَلِّي ثَكْلَانَ مِنْ أَلَمِ الشَّوْ ... قِ يَتِيمًا مِنْ نَشْوَةِ التَّبْرِيحِ
أَنَا لَوْلَاكِ مُقْلَةٌ لَا تَرَى النُّو ... رَ وَعَقْلٌ لَا يَهْتَدِي لِصَرِيحِ
أَنَا شَيْءٌ لَوْلاكِ فِي قَبْضَةِ البُؤْ ... سِ تُذَرِّيهِ فِي دُرُوبِ الرِّيحِ
عَالَمِي طُرْفَةُ الفَرَاغِ وَأَحْلَا ... مِي مُسُوخٌ جَوَّادَةٌ بِالطُّرُوحِ
مُقْفِرٌ بَعْدَكِ الوُجُودُ وَمَوْتَى ... أَهْلُهُ يَخْطُرُونَ فَوْقَ ضَرِيحِ
كُلُّ مَعْزُوفَةٍ نَحِيبٌ إِذَا غِبْـ ... ـتِ وَصَوْتُ الفَنَاءِ رَجْعُ فَحِيحِ
وَالرَّيَاحِينُ عَارِيَاتٌ فَلَا طِيـ ... ـبٌ وَلَوْنُ الصَّبَاحِ لَوْنُ ذَبِيحِ
سَأَلَتْنِي عَنْكِ النُّجُومُ وَلَمَّا ... بُحْتُ بَثَّتْ شُجُونَهَا فِي جُرُوحِي
فَأَنَا حَامِلٌ هَوَايَ وَهَمَّ الـ ... ـحُسْنِ وَاللَّوْنِ وَالشَّذَا المَسْفُوحِ
لَا تَرُوحِي بِحَقِّ وَجْهِكِ بِالصُّبْـ ... ـحِ بِعَيْنَيْكِ بِالهَوَى لَا تَرُوحِي
وَاطْلَعِي يَطْلَعِ الحُبُورُ وَعُودِي ... يَمْرَحِ الطِّيبُ غَادِيًا فِي السُّفُوحِ
وَتَعَالَيْ نُهْنِي اللَّيَالِي بِحُبَّيْـ ... ـنَا وَغُلِّي فِي مُهْجَتِي وَاسْتَرِيحِي
فَلِمَنْ إِنْ مَضَيْت أَبْنِي مَقَاصِيـ ... ـرِي وَأُعْلِي وَمَنْ تُضِيفُ صُرُوحِي

جهنم

عَالَمِي مَهْمَه ظَلَامْ كُلُّ مَا فِي يَدِي رَغَامْ
يَنْصُلُ الضَّوْءُ فِي حَوَا شِيهِ وَاللَّوْنُ وَالوِسَامْ
نَـتَـلَـظَّـى بِـشَـهْـوَةٍ فِيهِ تَسْتَنْفِذُ العِظَامْ
فَـهْـيَ ذَاكَ الوَقِـيدُ لَا يَنْتَهِي الدَّهْرُ وَالضِّرَامْ
نَشْتَهِي لَذَّةَ الكَرَى وَهْـوَ إِنْ هَـمَّ لَا نَنَامْ
نَشْتَهِي الضَّمَّ وَالعِنَا قَ وَمَا بَعْدُ يُسْتَهَامْ
وَإِذَا تَمْتَلِي الشَّفَا هُ فَبِالنَّتْنِ وَالقَتَامْ
نَشْتَهِي نَغْمَةَ الصَّلَا ةِ فَلَا يُسْلِسُ الكَلَامْ
وَإِذَا التَّمْتَمَاتُ تَجْـ ـدِيفُنَا كُلُّ مَا يُشَامْ
وَعَـوِيـلٌ مُـخَـدِّشٌ فَوْحُ تَسْكَابِهِ زُؤَامْ
مُـتْـرَعٌ دَنُّـنَـا هَـوًى وَالأَمَـانِي فِـي زِحَـامْ
غَيْرَ أَنَّ الهَوَى حَرَا مٌ وَأَيُّ المُنَى حَرَامْ
عَـطَـشٌ مَـا بِـنَـا وَلَا عَطَشُ الرَّمْلِ لِلغَمَامْ
وَالـيَـنَـابِـيـعُ حَـوْلَـنَـا سَلْسَلٌ مَاؤُهَا سَجَامْ
عَبَّ مُرًّا مَنْ عَبَّ مِنْـ ـهَا وَجَمْرًا عَلَى أُوَامْ
نَشْتَهِي نَشْتَهِي وَلَا تَبْلُغُ الشَّهْوَةُ المَرَامْ
نَشْتَهِي نِعْمَةَ الفَنَا ءِ وَنَبْقَى فَلَا انْعِدَامْ
نَـحْـنُ أَضْـدَادُ مَـا بِـنَـا كُلُّ مَكْنُونِنَا خِصَامْ

أنت

أَكُلَّمَا لَاحَ لِي خَيَالٌ
أَقُولُ أَنْتِ
وَكُلَّمَا أَشْرَقَ الجَمَالُ
طَلَعْتِ أَنْتِ
مِنْ حُلْمِ اللَّوْنِ وَالطُّيُوبْ
وَالضَّوءِ أَنْتِ
أَنْتِ شُرُوقٌ وَلَا غُرُوبْ
طُوبَاكِ أَنْتِ
مَا نَشْوَةٌ مِنْ شَمِيمِ رَاحٍ
وَالرَّاحُ أَنْتِ
وَمَا أَغَانِيهَا المِلَاحُ
وَاللَّحْنُ أَنْتِ
يَا وَجَعِي مِنْكِ فِي الهَنَاءِ
وَالبُؤْسُ أَنْتِ
وَيَا انْتِهَائِي وَلَا انْتِهَاءٌ
عَلَيْكِ أَنْتِ

لك الله ...

لَـكَ الـلـهُ مِـنْ هَـاجِـرِ كَـأَنَّـك فِـي نَـاظِـرِي
تُرَى أَنْتَ رُحْتَ أَمِ البِشْـ ـرُ أَقْلَعَ عَنْ خَـاطِرِي
أَعِيشُ عَلَى الذِّكْرَيَاتِ وَأَهْـفُـو إِلَـى الـغَـابِـرِ
وَأَرْقُـبُ بَـعْـدَ غَـدٍ وَأَهْـرُبُ مِـنْ حَـاضِـرِي

أنت أسطورتي

أَنْتِ أُسْطُورَتِي جَعَلْتُكِ لِلأَجْيَالِ
أَبْـهَـى رَوَائِـعِ الإِلْـهَـامِ
آهِ مِنْ رِقَّةِ الخُدُودِ وَمِنْ جَفْنِ
مَـرِيـضٍ مُـكَـحَّـلٌ بِـسِـقَـامِـي
أَنْتِ مِنِّي بَرِيقُ عَيْنَيْكِ مِنْ
وَجْدِي وَهَذَا العَبِيرُ مِنْ أَحْلَامِي
شَفَةٌ مِنْ تَأَلُّمِي سَاعَةَ الوَصْلِ
وَأَنْـفٌ مِـنْ كِـبْـرِيَـاءِ غَـرَامِـي

ما أحلى

أَيْـنَ الَّـتِـي نَـهْـوَى
قَـالَـتْ لِـيَ الأَشْـيَـاء
وَقَـالَـتِ الـوُرُودُ
وَقَـالَـتِ الأَغْـصَـانُ
وَرَدَّدَ الـجَـلْـمُـودُ
وَتَـمْـتَـمَ الـرَّيْـحَـانُ
وَالـبُـلْـبُـلُ الـشَّـادِي
وَالـنَّـسَـمُ الـغَـادِي
أَيْـنَ الَّـتِـي نَـهْـوَى
قَـالَـتْ لِـيَ الأَشْـيَـاءُ

* * *

أَيْنَ الَّتِي كُنَّا نُغَنِّيهَا
وَنَنْتَشِي مِنْ ذِكْرِهَا تِيهَا

* * *

عُـرْسُ الـسَّـنَـا
وَغَـادِيَـاتُ الـمُـنَـى
أَيْنَ الَّتِي كُنَّا نُغَنِّيهَا
وَقَـالَـتِ الـوُرُودُ

ثَـكَـلْـتَ إِحْـسَـاسِـي
لَـنْ يَـنْـشَـقَ الـوُجُـودُ
أَعْـرَافَ أَنْـفَـاسِـي
وَقَـالَـتِ الـسَّـمَـاءُ
سَـأَحْـبِـسُ الـنَّـهَـارَ
سَـأُبْـطِـلُ الـغِـنَـاءَ
تَـأَوَّهَ الـهِـزَارُ
وَازْدَحَـمَـتْ آمَـال
تَـبْـكِـي عَـلَـى بَـابِـي
يَـا مَـصْـرَعَ الـجَـمَـال
وَوَجْـهُـهَـا نَـابِ
وَقُـلْـتُ لِـلأَشْـيَـاءِ
أَيْـنَ الَّـتِـي أَهْـوَى
أَمِـيـرَةُ الـعَـطَـاءِ
رَفِـيـقَـةُ الـنَّـجْـوَى
أَيْن الَّتِي مِنْ لُطْفِهَا شِعْرِي
جِـنِّـيَـةُ الأَحْـلَامِ
وَالـطِّـيـبِ وَالـسِّـحْـرِ
أَيْنَ الَّتِي أَلْفَاظُهَا أَلْحَانُ
وَبَـثُّـهَـا الـنِّـسْـرِيـنُ
وَالـفُـلُّ وَالـرَّيْـحَـانُ
وَقُـلْـتُ لِـلأَشْـيَـاءِ
أَشْـيَـاءُ مَـا أَحْـلَـى
وَقَـالَـتِ الأَشْـيَـاءُ
نَـبْـلَـى وَلَا تَـبْـلَـى
تِلْكَ الَّتِي كُنَّا نُغَنِّيهَا
وَنَكْتَسِي مِنْ حُسْنِهَا التِّيهَا
وَقُـلْـتُ لِـلأَشْـيَـاءِ
أَشْـيَـاءَ مَـا أَحْـلَـى

الأرحم

أَرْحَمُ بِي مِنْكَ وَهْوَ ذِيبُ ... حَبِيبُكَ المَوْتُ يَا حَبِيبُ
رَثَى لِحَالِي وَرَقَّ حَتَّى ... تَسْأَلُ وَصْلًا فَلَا يُجِيبُ
رَأَى شَقَائِي فَرِيعَ وَهْوَ الـ ... ـمُرِيعُ وَالحَاصِدُ الرَّهِيبُ
مَنْ مِنْكُمَا أَبَرُّ عَهْدًا ... وَمَنْ هُوَ المُشْفِقُ الحَدُوبُ
إِذَا بَدَا قَاطِبًا جَبِينًا ... يَرُوعُ غَيْرِي بِهِ القُطُوبُ
لَهُ عَلَى الوَفَاءِ عُمْرِي ... يُصِيبُنِي مِنْهُ مَا يُصِيبُ
وَمِنْجَلٌ لَمْ تَبُحْ وُرُودِي ... لِمَنْجَلٍ مَاؤُهَا رَطِيبُ
فَيَا حَبِيبِي فَدَتْكَ رُوحِي ... دَعْ مَا يُجَافِي وَمَا يُرِيبُ
أَنَا المُعَنَّى وَأَنْتَ شُغْلِي ... لَا أَتَسَلَّى وَلَا أَتُوبُ
أَنْتَ ذُنُوبِي كُلُّ ذُنُوبِي ... تَبَارَكَتْ كُلُّهَا الذُّنُوبُ
إِنِّي إِذَا بَعَدْتَ عَنِّي ... شَيْءٌ كَئِيبٌ هُنَا غَرِيبُ
لَا النُّورُ يَهْدِي وَأَنْتَ مَا ... ءٌ لَا يُغْنِي وَلَا يَئُوبُ
وَلَا الرَّيَاحِينُ مُغْرِيَاتٌ ... وَلَا المَغَانِي وَلَا الطُّيُوبُ
وَكُلُّ لَيْلٍ نَجِيُّ هَمٍّ ... تَذُوبُ نَفْسِي وَلَا يَذُوبُ

كن ذلك الآسي

مِنْ ظُلْمَةٍ لَيْلَاءَ لِي نَفْحَةٌ
أُودِعُهَا كَأْسِي وَأَحْلَامِي
وَمِلْ بِنَفْسِي عِنْدَ خُضْرِ النُّجُوم
وَخَلِّهَا فِي الشَّفَقِ الأَسْوَدِ
وَخَلِّنِي — يَا طِيبَهَا غُرْبَةً —
أَرْشُفُ نَارَ الأَلَمِ الدَّامِي
يَا مُسْعِفِي، إِنِّي، وَهَذِي الهُمُوم
سَمِيرَتِي، مَالِي، وَلِلفَرْقَدِ
وَقُمْ بِنَا نَطْلُبُ شَعْثَ القُبُور
عَلَى عَزِيفِ مُوجِعٍ ذَاهِب
لَرُبَّمَا تَهْتَزُّ فِي الرَّافِدِين
جَمَاجِمٌ تُحْسِنُ ذَاكَ الأَنِين
فَتَمْلَأُ النَّفْسَ عَبِيرًا يُثِير
أَشْوَاقُهَا لِلعَدَمِ الخَالِبِ
فَفِي ضُلُوعِي نَزَوَاتُ الحَنِين
إِلَى الأَسَى والمُوتِ أُخْت السِّنِين
يَا مُسْعِفِي كُنْ ذَلِكَ الآسِي
وَارْفُقْ بِأَحْلَامِي وَإِحْسَاسِي

شاعر

لَا تَقُلْ شَابَ أو تَخطَّى الشَّبَابَا ... لَمْ يَزَلْ يَرْتَدِي الهَوَى جِلْبَابَا
صَارَ أَصْفَى إِذَا تَعَارَضَ بِالصَّحْوِ ... وَسَاقَ التُّقَى إِلَيْهِ عِتَابَا
وَجَفَا السَّهْلُ وانْتَحى المَسْلَكَ الوَعْـ ... ـرَ وَعَانَى أَهْوَالَهُ وَالصِّعَابَا
رَجُلٌ كُلُّ طَائِفٍ فِيهِ شِعْرٌ ... طَيَّبَتْهُ يَدُ الخَيَالِ فَطَابَا
أَخَذَ النَّبْعُ عَنْهُ أُغْنِيَةَ الجُو ... دِ فَأَغْنَى مِمَّا يَبُثُّ الهِضَابَا
وَتَمَلَّى وَجْه السَّمَاءِ فَضَاءَتْ ... مِلْءَ أَضْلَاعِهِ وَهَانَتْ طِلَابَا
كُلَّمَا قَالَ لِلوُرُودِ مَتَى المَوْ ... عِدُ تُزْهِي بِأُنْسِهِ الآدَابَا
خَفَقَ الطِّيبُ فِي ذُيُولِ القَوَافِي ... وَادَّعَى نَفْسَهُ بِهَا وَتَصَابَى
وَإِذَا لَوَّحَ العَشِيَّةَ لِلأَنْـ ... ـغَامِ خَفَّتْ تُزَاحِمُ الأَتْرَابَا
فَمَغَانِي القَرِيضِ أَبْيَاتُ نُورٍ ... كُنَّ لِلحُسْنِ وَالغَوَى مِحْرَابَا
لَا تَقُلْ شَابَ فَهْوَ أَوْسَعُ آفَا ... قًا وَأَغْنَى هَوًى وَأَعْلَى قِبَابَا
عَلَّمَتْهُ الحَيَاةُ عِلْمَ اللَّيَالِي ... وَتَجَلَّتْ لَهُ كِتَابًا كِتَابَا
فَغَدَا عَهْدُهُ أَبَرَّ مَوَاثِيـ ... ـقًا وَأَجْلَى فِي نَفْسِهِ أَسْبَابَا
وَصَفَا خَاطِرًا وَرَقَّ فَمَا يَحْـ ... ـفِلُ غَيْبًا وَلَا يُبَالِي حِجَابَا
مَيْسَمُ الحُسْنِ دَائِمُ الحُسْنِ فِي عَيْـ ... ـنَيْهِ مَهْمَا تَوَشَّحَ الأَحْقَابَا
يَجِدُ الشَّمْسَ كُلَّ يَوْمٍ إِذَا تُشْـ ... ـرِقُ أَبْهَى سَنًى وَأَنْدَى إِهَابَا
وَيُلَاقِي الغُصُونَ أَنْضَرَ أَحْلَا ... مًا وَأَشْجَى تَأَوُّدًا وَرِغَابَا
نَاظِرٌ يَجْتَلِي الطَّبِيعَةَ لَا مَلَّ ... سُؤَالًا وَلَا أَقَرَّ جَوَابَا

تَارَةً يَحْمَدُ الوُضُوحَ وَأُخْرَى يَجِدُ النُّورَ وَالضَّبَابَ ضَبَابَا
وَيُصَلِّي عَلَى الجَمَالِ وَلَا يَنْـ ـهَلُ إِلَّا مِنْهُ الهُدَى وَالصَّوَابَا
حِسُّهُ المُرْهَفُ الدَّلِيلُ عَلَى الحَقِّ إِذَا تَسلُكُ العُقُولُ الشِّعَابَا
كُلَمَا آهَ مُتْعَبٌ شَعَرَ الآ هَةَ فِي قَلْبِهِ جَوًى وَجِرَابَا
وَتَمَنَّى أَنْ يَتَّقِي بِهَنَاءِ الـ ـعَيْشِ تِلْكَ الآلَامَ وَالأَوْصَابَا
فَارْوِ عَنْ مُعْدَمٍ يَجُودُ وَعَان دَنِف يَمْسَحُ الضَّنَى وَالعَذَابَا
ظَامِئٌ يَأْنَفُ الشَّرَابَ فَلَا يَسْـ ـكُبُ إِلَّا أَنْ يَسْتَدِرَّ السَّحَابَا

يا مطامعي!

مهداة إلى صديقَيَّ رشدي معلوف وإدوار حنين

نَفِّسِي عَنْ أَضَالِعِي وَارْحَمِي يَا مَطَامِعِي
أَنَا مَنْ طَالَ سُهْدُهُ فِي دُرُوبِ المَطَالِعِ
أَيُّ نَجْمٍ لَمْ يَرْتَفِعْ نَازِحًا عَنْ مَخَادِعِي
وَسَمَاءٍ وَلَمْ تَكُنْ مَرْتَعًا مِنْ مَرَاتِعِي
أَنِفَ السَّهْلُ خَاطِرِي وَازْدَرَى كُلَّ وَادِعِ
وَهْوَ لَوْ يَرْتَوِي ارْتَوَى مِنْ صُدُورِ الزَّوَارِعِ
فِكْرُهُ فِي التُّرَابِ لَا يَتَصَدَّى لِشَاسِعِ
فَارْحَمِي لَا تُوَاكِلِي وَاجْمَحِي يَا مَطَامِعِي

هنالك

وَإِنِّي تَمُرُّ عَلَيَّ الحَيَاةُ مُرُورَ الظَّلَامِ عَلَى الموجعِ
فَيَا عَجَبًا لِطَوِيلِ الأَنَاةِ وَعَهْدِ الصِّبَا بَعْدُ فِي المَطْلَعِ
أَقُولُ لِنَفْسِي وُقِيتِ الخُطُوبَ أَنَا مَنْ تَكَاثَرْتُ فِي أَدْرُبِي
إِذَا تَرْغَبِينَ بِغَيْرِ البَعِيدِ طلَابًا مِنَ العَيْشِ لَا تَطْلُبِي
أَحَبُّ إِلَيَّ وَأَطْيَبُ حَظٌّ يُحْجِّبُ جِسْمِيَ فِي رَمْسِهِ
وَيَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْ ظُلُمَاتٍ هِيَ الصَّمْتُ أَوْ هِيَ مِنْ هَمْسِهِ
هُنَالِكَ تَلْقَيْنَ دِفْءَ الخُلُودِ وَقَلْبِيَ بَرْدَ الفَنَاءِ الهَنِي
وَأَرْشُفُ عُرْفَ الثَّرَى المُحْسِنِ

بعض الدلال

تُبَالِينَ بِي! نِعْمَةٌ أَنْ تُبَالِي وَتَجْفِينَ! يَا لَشَقَاءِ الخَيَالِ!
أَنَا إِنْ عَتَبْتُ فَأَيْنَ مَجَالُ الـ ـعِتَابِ عَلَيْكِ وَأَيْنَ مَجَالِي
سَأَلْتُكِ مُسْتَعْطِفًا أَنْ تَجِيئِي وَهَلْ لِي أَنْ أُسْتَجَابَ وَمَا لِي؟
سَأَلْتُكِ مُسْتَعْطِفًا فَرَضِيتِ وَأَخْلَفْتِ وَالخُلْفُ بَعْضُ الدَّلَالِ
وَمَا كُنْتِ أَنْتِ لَوَ انَّكِ جِئْتِ فَخَلِّيكِ أَنْتِ وَلَوْ سَاءَ حَالِي
تُرَى كَيْفَ أُدْرِكُ أَيَّ اضْطِرَابٍ عراك فَأَدْمَى وأي اعْتِلَالِ
وَمَنْ قَالَ إِنَّ ارْتِهَافَ الضِّيَاءِ بِنَفْسِكِ يَمْحُو ارْتِعَاشَ اللَّيَالِي
فَأَنْتِ الْتِمَاعٌ شَهِيُّ الغُمُوضِ تَكَوَّنْتِ مِنْ لَفَتَاتِ المُحَالِ
وَطُوبَاكِ أَنْتِ كَمَا أَنْتِ شَيْئًا تَنَاهَى بِعِطْفَيْهِ فَرْطُ الجَمَالِ

حلوتي

يَا حُلْوَتِي وَيَا غَدِي وَيَـا مَـرَارَاتِ غَـدِي
وَيَـا أَمَـانِـي فُـؤَادٍ حُـبِـكَـتْ لِـمَـوْعِـدِ
لَمِنْكِ صَحْوُ الحُلْمِ الـ ـمُـرَنَّـحِ الـمُـزَغْـرِدِ
وَمِنْكِ وهج الضَّوْءِ وَاللَّـ ـوْنِ عَلَى الأُفقِ الصَّدِي
يَطْلُعُ إِمَّا تَطْلُعِيـ ـنَ الصُّبْحُ أَوْ لَا يَهْتَدِي
فَدَتْكِ رُوحِي أَنْتِ مِنْ حَـبِـيـبَـةٍ لِـلأَبَـدِ
وَدِدْتُ لَـوْ أَنَّـكِ يَـا سَمْرَاءُ شَيْءٌ فِي يَدِي
فَأَنْتِ فِي اسْتِكَانَتِي وَأَنْـتِ فِـي تَـمَـرُّدِي
وَأَنْتِ فِي شَكِّي وَإِلْـ ـحَادِي وَفِي تَعَبُّدِي
أَنْتِ يَقِينٌ فِي دَمِي وَعِـلَّـةُ الـتَّـرَدُّدِ
رُحْمَاكِ يَا حُلْوَةُ مِنْ هَمٍّ مُقِيمٍ مُقْعِدِ
تـخـي يَـد أَظُـنُّ وَتَـأْتِـيـنَ يَـدِي
هَلَّا! فَيسْمِي كُلُّ مَا فِي الأَرْضِ عَذْبَ المَوْرِدِ
يَا حُلْوَتِي فِي شَفَتَيْـ ـكِ أَبَـدٌ مِـنْ أَبَـدِي
فَأَطْلِعِيهِ تَطْلُعِي شَرْقًا مِنَ الطَّيِّبِ النَّدِي
سَمْرَاءُ يَا حُلْوَةُ يَا سَمْرَاءُ يَا مِلْءَ غَدِي

الجلمد

وَدِدْتُ لَوْ أَغْفُو إِلَى المَوْعِدِ ... وَيَغْفَلُ الوَجْدُ إِلَى مَسْهَدِي
كُلُّ زَمَانٍ قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِي ... أَبْعَدُ يَا حُلْوُ مِنَ الأَبْعَدِ
كَأَنَّنِي أَحْيَا عَلَى حُورِهِ ... مِنْ أَزَلِ الدَّهْرِ إِلَى السَّرْمَدِ
فَيَا حَبِيبَ الرُّوحِ بَعْدَ الَّذِي ... عَرَفْتَ مِنْ وَجْدِيَ لَا تَبْعُدِ
عَذِّبْ كَمَا شِئْتَ، وَكُنْ حَاضِرًا ... قَلْبِيَ، مَاذَا قُلْت لِلجَلْمَدِ؟

ذاك الرجاء

قَبْلَكِ كَانَ العَيْشُ يَا حُلْوَتِي ... إِنْ طَابَ حِسًّا مُفْعَمًا بِالشَّقَاءِ
كَانَ شِتَائِي مَالِئًا مُهْجَتِي ... كَآبَةً تَغْمُرُ وَجْهَ الشِّتَاءِ
لَا رُفَقَاءٌ لِي رِفَاقٌ لِي ... مَنْ أَفْتَدِيهِ بِالرِّضَى وَالهَنَاءِ
وَغَايَتِي هَلْ كَانَ لِي غَايَةٌ ... أَوْ مَأْرِبٌ أَوْ رَغْبَةٌ أَوْ عَزَاءْ
كَانَتْ حَيَاتِي دُمْيَةً فِي يَدٍ ... تَمِيدُ بِالشَّكِّ وَبِالكِبْرِيَاءِ
وَجِئْتُ فَالكَوْنُ دَفِيءٌ لَهُ ... تَأَلُّقٌ بَيْنَ السَّنَى وَالسَّنَاءِ
وَأَنْتِ فِيهِ الأَرَبُ المُرْتَجَى ... وَالمَطْمَعُ الصَّعْبُ وَعِزُّ البَقَاءِ
وَأَنْتِ حُلْمِي أن تَكُونِي غَدًا ... بَعْدَ انقِضَاءِ العُمْرِ ذَاكَ الرَّجَاءِ
بِي غِبْطَةٌ بَعْضُ حِكَايَاتِهَا ... مَطَالِعُ الأَنْجُمِ خَلْفَ الجوَاءِ
أَغْرِفُ مِنْ أَفْرَاحِهَا مُسْرِفًا ... وَأَشْتَهِي أَنْ أَعْرِفَ الإِشْتِهَاءِ
يَا حُلْوَتِي كُنَّا عَلَى مَوْعِدٍ ... مِنْ قَبْلُ أَنْ يُغْزَلَ لَوْنُ الضِّيَاءِ
نَتُوقُهُ وَاللَّيْلُ سَاجٍ وَمَا ... فِي الكَوْنِ شَيْءٌ غَيْرُ رِيحٍ وَمَاءِ

حدِّثي

مهداة إلى: السيدة أديبة معلوف

أَنْتِ لِـي بَـهْـجَـةُ نُـورٍ وَغَـوَى حُـلْـمٍ نَـفُـورِ
بَـثُّـكِ الـرَّاحُ وَأَرْدَا نُـكِ أَرْدَانُ الـعُـطُـورِ
تُسْأَلُ الأَطْيَابُ مَنْ سَوَّ اكِ مِـنْ أَنْـفَـاسِ حُـورِ
أَتُـرَاهُ الأَمَـلُ الـمَـا لِـئُ أَشْـوَاقَ الـعُـصُـورِ
أَنْتِ مَا أَنْتِ سِوَى الرَّحْـ ـمَةِ فِي الضَّوْءِ الوَثِيرِ
غُضَّ يَا فَجْرُ فَلَا تَطْـ ـلُعْ وَيَا أَنْجُمُ غُورِي
أَنْتِ مَا أَنْتِ سِوَى النَّشْـ ـوَةِ فِي وَعْدِ الـخُمُورِ
حَدِّثِي يُوضَعْ لَكِ المَرْ مَرُ مَحْرُورَ الشُّعُورِ
حَدِّثِي مَا شِئْتِ عَمَّا شِئْتِ مِنْ شَتَّى الأُمُورِ
حَدِّثِي عَنْ أَيِّ لَا شَيْ ءٍ يصِرْ شَجْوَ الدُّهُورِ
إِنَّمَا الأَلْفَاظُ فِي ثَغْـ ـرِكِ مِنْ رُوحِ الحَرِيرِ
حَدِّثِي يَنْفَتِحِ العَقْـ ـلُ وَيَسْتَهْدِ بِنُورِ
كُلُّ قَوْلٍ لَكِ أُسْطُو رَةُ وَرْدٍ وَعَبِيرِ
فَاخْلَعِي حُلْمًا عَلَى حُلْـ ـمٍ وَزِيدِي وَاسْتَثِيرِي

إلى صنين

أَنْتِ يَا صَنِّينُ جَانٌ أَلْهَبَتْ نَفْسُكِ حِسِّي
أَنْتِ أَنْشَدْتِ أَمَامِي نَغَمَاتِ المَجْدِ أَمْسِ
حِينَمَا كُنْتُ عَرِينًا لِفَتًى أَضْحَى بِرَمْسِ
مُطْمَئِنًّا أَنَّ مِنْ نَفْـ ـسَيْكُمَا كَوَّنْتُ نَفْسِي
فَأَنَا أَحْيَا وَأَحْلَا مِيَ مِنْ حَوْلِي بِعُرْسِ
أَتَمَشَّى فَوْقَ بُؤْسِ النَّـ ـاسِ مَشْغُولًا بِبُؤْسِي
كُلَّمَا مِلْتُ أُرَانِي قَرَعَ الكَوْكَبُ رَأْسِي

سخاء

أَيُّ شَذًا يَحْلُمُ فِي الزَّهْرِ ... هَلْ تَجْهَلُ الأَوْرَادُ أَمْ تَدْرِي
تُغْرِي بِمَا يَنْهَلُ مِنْ طِيبِهَا ... وَلَا تُبَالِي أَنَّهَا تُغْرِي
فَلِلفَضَاءِ الرَّحْبِ أَنْفَاسُهَا ... وَلِلرُّبَى وَالمَهْمَهِ القَفْرِ
وَلِلسَّوَاقِي كُلُّ مَا تَشْتَهِي ... تَنَشُّقًا مِنْ عُرْفِهَا الوَفْرِ
وَأَنْتِ، يَا طِيبَكِ، مَاذَا تَرَى ... تَدْرِينَ مِنْ أَمْرِكِ أَوْ أَمْرِي
وَالضَّوْءُ هَلْ يَعْرِفُ كَمْ مُقْلَةٍ ... فَتَقَ لِلزَّهْوِ وَلِلبِشْرِ
وَإِنَّهُ الهَادِي وَمُسْتَنْزِلُ اللَّـ ... ـوْنِ وَمَجْدُ الشُّقْرِ وَالسُّمْرِ
وَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يُبِحْ لاسْتَوَى الـ ... ـحُسْنُ وَغَيْرُ الحُسْنِ فِي القَدْرِ
كُلُّ ظُهُورٍ وَاضِحٍ نِعْمَةٌ ... مِنْ حريه أَيَّانَ مَنْ يَجْرِي
وَأَنْتِ هَلْ تَدْرِينَ كَمْ خَاطِرٍ ... أَضَأْتِ يَا حُلْوَةُ فِي فِكْرِي
تَدَفَّقَ اليَنْبُوعُ فَاعْشَوْشَبَتْ ... وَأَمْرَعَتْ جَوَانِبُ القَفْرِ
لَا الأَرْضُ عَطْشَى بَعْدَ تَسْكَابِهِ ... وَلَا عَلَيْهَا سِيَمُ العُسْرِ
وتَسْبَحُ الطَّيْرُ بِأَلْطَافِهِ ... وَتُحْمَدُ المَاءُ عَلَى النَّضْرِ
فَهَلْ وَعَى اليَنْبُوعُ؟ هَلَّا وَعَى ... مَا جُودُهُ الخَيرُ فِي العُمْرِ
وَأَنْتِ هَلْ تَدْرِينَ يَا دِيمَتِي ... أَنَّكِ ذَاكِ الخَصْبُ فِي شِعْرِي
أَنْتِ عَلَى نَفْسِكِ سِرٌّ وَفِي ... نَفْسِي وُضُوحٌ وَشَجَى سِرِّ

ترف لعيني

تَرَفٌ لِعَيْنِي أَنْتِ أَمْ تَرَفُ الفُؤَادِ ... أَمْ أَنْتِ رِيٌّ لِلهَوَى الخَصْبِ الحَصَادِ
أَمْ وَجْهُ حُلْمٍ شَعَّ مُمْتَنِعُ المُرَادِ ... أَنَا لَا سَأَلْتُكِ رَحْمَةً فَسَلِي سُهَادِي
رُوحِي فِدَاكِ وَبَارِقُ الأَمَلِ الجَوَادِ ... فَلَأَنْتِ مَجْدُ هَوَايَ فِي بُرَدِ اعْتِدَادِي
وَمَطَامِحِي وَمُنَايَ هَاتِيكِ الغَوَادِي ... وَنَعِيمُ أُغْنِيَةٍ تَرَدَّدَ فِي المِهَادِ
يَا حُلْوَتِي وَهَوَايَ يَا أَشْوَاقُ صَادِ ... وَأَقُولُ يَا وَجْهَ الأُلُوهَةِ فِي بِلَادِي
إِنِّي وَدِدْتُ، وَيَا لَمَجْنُونِ الوِدَادِ! ... لَوْ أَنْتِ مَيِّتَةٌ وَقَبْرُكِ فِي فُؤَادِي

صحا الجو

أُحِبُّكِ قُلْتُ؟! صَحَا الْجَوُّ قُولِي ... أُحِبُّكِ وَانْتَفَضَ المَشْرِقُ
كَسَوْتُ الحُرُوفَ رَنِينًا نَدِيًّا ... وَدِدْتُ لَوَ انِّي بِهِ أَغْرَقُ
عَلَى اللَّوْنِ مِنْكِ تَرَنُّحُ تِيهٍ ... وَفِي النُّورِ أُغْنِيَةٌ تَعْبَقُ
وَكَانَتْ مُنَى الطِّيبِ لَوْ يَسْتَقِرُّ ... عَلَى رَاحَتَيْكِ وَيَسْتَنْشِقُ
صَحَا الجَوُّ أَيْنَ جُنُونُ الشِّتَاءِ الـ ... ـمُغِيرِ وَمَطْلَعُهُ المُطْبِقُ
وَأَيْنَ الكَآبَاتُ أَيْنَ الغُيُومُ ... صَحَا الجَوُّ وَانْتَشَرَ الأَزْرَقُ

الضاد تزهو

وَقَـدك مَـا تَـبْـكِـيـكَ أَشْـيَـاؤُهُ ... مـنْ علـم الإِنْسَـان مضـي الـوفـاء
هَـجَـرْتَ لُـبْـنَـانَـكَ لَا كَـارِهًـا ... وَلَا مـجـدا خَـلْـفَ خُـضْـرِ الـطِّـلَاء
إِنَّ أَخَـا الـشِّـعْـرِ يَـعْـرِضُ بِـمَـا ... يَـكْـفِـي أَخَـاهُ الـطَّـيْـرَ لِـلإِرْتِـوَاء
لَـكِـنَّ شَـأْنَ الـنِّـسْـرِ تَـحْـلِـيـقُـهُ ... وَقَـصْـدُهُ أَنَّـى يُـطِـيـقُ الـثَّـوَاء
عِـشْـت غَـرِيـبًـا وَانْـقَـضَـتْ غُـرْبَـةٌ ... فِي الأَرْضِ هَلْ مِنْ غُرْبَةٍ فِي السَّمَاء
وَكُنْت تُعْطِي مِنْ يَسِيرِ الَّذِي ... تَلْقَى عَطَاءَ الحُبِّ تُعْطِي الإِبَاء
تُعْطِي الوَرَى أَحْلَامَهُمْ وَالمُنَى ... تُعْطِيهِم الوَعْدَ بِدُنْيَا الهَنَاء
فَهَلْ تُرَاكَ اليَوْمَ تُجْزَى بِمَا ... أَعْطَيْتَ أَمْ بَاقٍ عَلَيْكَ العَطَاء
يَا وَاحِدًا مِنْ عُصْبَةٍ أَزْهَرَتْ ... فِي العَصْرِ حَتَّى قَارَبَ الكِبْرِيَاء
الضَّادُ تَزْهُو حِينَ تَزْهُو بِكُمْ ... إِذْ أَنْتُمُ السُّبَّاقُ أَهْلُ اللِّوَاء

أنت هنا

تَرَكْتِ لِي، يَوْمَ تَرَكْتِ، الشَّذَا فَـأَنْـتِ أَدْنَـى كُـلِّ أَجْـوَائِـي
مَا حَاضِرٌ مِنْكِ وَمَا غَائِبٌ أَنْتِ هُنَا فِي مَطْرَحِي النَّائِي
أَعِيشُ فِي الغُرْبَةِ مُسْتَوْحِشًا أَجْـرَعُ هَـمِّـي وَسُـوَيْـدَائِـي
لَا الشَّمْسُ إِمَّا غِبْتِ عَنْ نَاظِرِي شَمْسِي وَلَا الأَضْوَاءُ أَضْوَائِي
تَاللهِ مَا فِي جَنَبَاتِ الدُّجَى مَـا كَـانَ مِـنْ أُنْسٍ وَإِغْـرَاءِ
كُلُّ الرَّيَاحِينِ انْقَضَى عُمْرُهَا وَكُـلُّ طِـيـبٍ رَائِـحٍ جَـائِـي
وَمَـاتَ لَـوْنٌ وَخَـبَـتْ نَـغْـمَـةٌ وَغَـابَ حُـلْـمٌ خَـلْـفَ أَفْـيَـاءِ
يَـا وَحْـشَـةً أَوْجَـعَـهَـا أَنَّـنِـي صِرْتُ غَرِيبًا بَيْنَ أَشْيَائِي

إني أموت عليك

إلى عائدة

إِنِّـي أَمُـوتُ عَـلَـيْـكِ وَجْـدًا وَلَـوَ انَّـنِـي أَبْـدَيْـتُ صَـدًّا
فَـلَأَنْـتِ طِـيـبٌ فِـي دَمِـي يَـجْـرِي وَيَـعْـبَـقُ مُـسْـتَـبِـدًّا
وَأَرَاكِ خَـلْـفَ مَـلَامِـحِ الـ أَشْـيَـاءِ تُـوعِـدُ عَـنْـكِ وَعْـدَا
فَـأَرق لِـلـجَـلْـمُـودِ مِـنْ شَـغَـفٍ بِـمَـا أَخْـفَـى وَأَبْـدَى
وَتَـشِـيـعُ عَـيْـنِـي فِـي الـغُـصُـو نِ الـعَـاقِـدَاتِ عَـلَـيْـكِ عَـقْـدَا
أَمَّـا الـصَّـبَـاحُ فَـلَـحْـظُ عَـيْـ ـنِـكِ يَـفْـرُشُ الآفَـاقِ وَرْدَا
وَيَـمُـرُّ بِـي الـنَّـسَـمُ الـبَـلِـيـ ـلُ فَـأَلْـمَـسُ الـكَـفَّ الـمُـنَـدَّى
وَيُـرَقْـرِقُ الـيَـنْـبُـوعَ صَـوْ تُـكِ لِـي فَـمَـا أَهْـنَـاهُ وِرْدَا
أَفَـتَـبْـعُـدِيـنَ وَقَـدْ وَجَـد تُ، فَدَتْكِ رُوحِي، الوَصْلَ بُعْدَا
لَا تَـبْـعُـدِي إِنِّـي أَمُـو تُ هَـوًى وَلَـوْ أَبْـدَيْـتِ صَـدَّا

سؤال

هَلْ تَجْهَلُ الأَزْهَارُ أَمْ تَدْرِي أَيُّ شَذًا يُجْنَى مِنَ الزَّهْرِ؟
تُغْرِي بِمَا تَتْرُكُ مِنْ طِيبِهَا الـ ـحُسْنُ وَلَا تَعْرِفُ مَنْ تُغْرِي
تَتْرُكُ لِلأَجْوَاءِ أَنْفَاسَهَا وَلِلرُّبَى وَالمَهْمَهِ القَفْرِ

* * *

وَالضَّوْءُ هَلْ يَعْرِفُ كَمْ مُقْلَةٍ هَامَتْ بِهِ مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ
وَأَنَّهُ الهَادِي وَمُسْتَنْزِلُ اللَّـ ـوْنِ وَمَجْدُ الشُّقْرِ وَالسُّمْرِ

* * *

وَكُلُّ شَكْلٍ رَائِعٍ نِعْمَةٌ مِنْ جَرْيِهِ أَيَّانَ مَا يَجْرِي
هَلْ يَعْرِفُ اليَنْبُوعُ كَمْ رَوْضَةٍ تَحْيَا عَلَى دَفْقَتِهِ البِكْرِ
وَكَمْ رَبِيعٍ رَاحَ مِنْ فَيْضِهِ يَرْفُلُ فِي أَوْرَاقِهِ النُّضْرِ

غني به غني

غَـنِّــي بِــهِ غَـنِّــي
وَسَــبِّــحِــي عَــنِّــي
عَلَى الرَّقِيقِ الأَحْسَن
عَلَى الدَّفِيءِ المُحْسِن
يَا بَدْرُ أَطْلِعْ ضِيَاك
وَشَعْشِعِي يَا سَمَاء
وَيَـا غُـصُـونُ الآرَاك
وَشَعْشِعِي يَا سَمَاء
زُفِّــي لَـنَـا الـخَـبَـر
عَـنْ مَـقْـدِمِ الـقَـمَـر
تَـاقَتْ إِلَيْهِ العُيُون
حَنَّتْ إِلَيْهِ الغُصُون
غَـنِّــي بِــهِ غَـنِّــي
وَسَــبِّــحِــي عَــنِّــي
زُفِّــي لَـنَـا الـخَـبَـر
عَـنْ مَـقْـدِمِ الـقَـمَـر
عَنْ مَطْلِعِ الحُسْن
غَـنِّــي بِــهِ غَـنِّــي

طَـالَ انْـتِـظَـارِي
طَـوَّلْـتَ يَـا بَـدْرِي
وَغِـبْـتَ هَـلْ تَـدْرِي
مَـا أَنْتَ لِـي فَـاذْرِي

هنـــداوي